البعد المعرفي في تكوين الملكة اللّغويّة من خلال -حجاج الاعتبار في وصايا ابن عربي-

Cognitive dimension in the composition of the linguistic language faculty the argumentation discourse in the commandments of Ibn Arabi-

أ. جمعة نعامي§

أ. سيبوكر إسماعيل**

تاريخ الاستلام: 2020.07.21 تاريخ القبول: 2021.10.04

ملخّص: تولي الدّراسات اللسانيّة المعاصرة أهميّة كبرى لمبحث الحجاج، فبعد أن كان مرتبطا بالفلسفة والمنطق والبلاغة؛ أضحى الآن جزءا من صميم التّعبير اللساني والتّواصل الإنساني، ومثلما هو معروف في مجال الحجاج أنّه كثيرا ما يعتمد على البناء الشّكلي والتّرتيب المنطقي.

تهدف الدّراسة إلى إبراز نوع خاص من الحجاج يتصف به الخطاب الحجاجي في وصايا ابن عربي المتصوّف، والذي يتعلق بجزء كبير بالتّرتيب الخاضع للمضمون كما أن الحجة عنده ترتكز على الاعتبار وهو لا ينفك يرتبط بالمقامات والأحوال التي يعيشها، في ظل هذا الطّرح ستتناول الدّراسة خصائص الحجاج في الوصايا، وهندسته ووسائله وترتيبه، مبرزين أهميّة هذا الخطاب في مجال التّواصل اللساني والإنساني ودوره في تكوين الملكة اللغويّة بما هي معرفة في جوهرها.

§جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، البريد الإلكتروني: tacwaallah30@gmail.com (المؤلّف المرسل).

**مخبر اللسانيات النّصيّة وتحليل الخطاب، البريد لإلكتروني: dr.ismailsiboukeur@gmail.com

الكلمات المفاتيح: البعد المعرفي، الملكة اللغويّة، حجاج الاعتبار، وصايا ابن عربي.

Abstract :Contemporary linguistic studies attach great importance to the study of pilgrims, having been associated with philosophy, logic and rhetoric; it is now part of the core of linguistic expression and human communication, and, as is known in the field of pilgrims, it often depends on formal structure and logical arrangement.

The study aims to highlight a special type of pilgrims characterized by the argumentation discourse in the commandments of Ibn Arabi Sufis, which relates to a large part in the order subject to the content, and the argument has been based on the consideration and is still linked to the shrines and conditions experienced by him, under this presentation will study the characteristics of pilgrims In the commandments, engineering, means and arrangement, highlighting the importance of this discourse in the field of linguistic and human communication and its role in the formation of the linguistic language faculty ,what is essentially defined.

Key words: Cognitive dimension. the linguistic language. the argumentation discourse. the commandments of Ibn Arabi.

المقدّمة: يتعلَّق جزء كبير من الوصايا بالمصير الإنساني، ما جعل المتصوفة يستدلُّون على هذه الحقائق بضرورة التّحقق بها أي العمل بها واستشعار مقاصدها، هذه

المقاصد التي لا يمكن في نظرهم أن يظفر بها الإنسان ما لم يمتلك زادا من التّقوى وهديا من الطّريق النّبوي مستعينين بالتّأييد الإلهي، فيتحقق الإنسان بكماله وهو الهدف المنشود.

مادامت الوصيّة هُويّة إلهيّة ومصدر ربانيٌّ، فهي عين الاستنباط من القرآن الكريم" الصّوغ الإلهيُّ للحقيقة الوجوديّة المطلقة، أنشأه المفرد، وأنزله من السّموات العلى (لذلك فهو حدث) غير بشري وعمل غير صناعي، مادام مأتاه الإلهام ومصدره الوارد والعارض، حقائق تقذف في الصّدور تبصيرات تنحت في الألواح."[1]

تتألف الوصايا عند ابن عربي من نسقيين خطابيين، نسق إجمالي يأخذ طابعَ الإجمال والإشارة والمجاز، والآخر يتخذ من التّفصيل طابع البيان والتّوجيه.

من هنا يطرح السّؤال الجوهري حول العمليّة الحجاجيّة في هذه الوصايا ومقاصدها؛ لماذا ابتدأ ابن عربي وصاياه بمقدمة شعريّة إجماليّة إشاريّة؟ ثم كيف نفسّر تلك الاستقلاليّة في بسط وعرض الوصايا بوصفها تقنيّة حجاجيّة لا تأخذ طابع التّرتيب والبناء الشّكلي كما عهدنا في نصوص أخرى؟

سنكتفي بالتّلويح للإجابة بشكل عام تاركين تفصيل ذلك إن شاء الله في ثنايا الدّراسة. إذن يروم هذا الطّرح إلى فكرة مفادها أنَّ الخصائص العامة للخطاب الحجاجي في الوصايا يتهندس بإستراتيجيّة تجعله أقرب إلى اللغة الطّبيعيّة بمفهومها اللساني المعاصر، فهي لغة تُقَرّب ولا تُعيّن، تشير في بعض الأحيان ولا تطابق.

يمكن القول في ظل هذه الرّؤيّة أنَّ الكلام الطّبيعي أو الخطاب الطّبيعي، لا يخضع للمنطق الصّوريّ الذي يقوم الدّليل فيه على البناء والتّرتيب الشّكلي،[2] وهذا ما أثبتته الدّراسات المعاصرة؛ وهو ضرورة الاعتبار للمضامين والاستعمالات والمواقف التي تحف الكلام فضلا عن المقاصد.

سيكون من التّعسُّف أن نطلب ترتيبا شكليا للوصايا إذا وجد هذا المنطق، فضلا عن الخطاب الصّوفيّ الذي يحتكم إلى استبصارات ربانيّة، وَوَاردات قلبيّة وحجة بالغة مأتاها العلم والمعرفة الغيبيّة المؤيدة بالتّجربة الرّوحيّة.

فما هو يا ترى هذا المنطق الحجاجي الاستدلالي في الوصايا؟ وما هي مقاصده الحجاجيّة ومآلاته؟

أوّلاً: صدر الحجاج (مرحلة التّهيؤ والعرض): ننطلق في عرضنا لهذا العنصر إلى استشراف الإجابة عن سؤال الإستراتيجيّة الحجاجيّة ومنطلقات الاستهلال والعرض للحقائق والقيم والمسلمات في المقدمة الإجماليّة الشّعريّة، الذي يمكن عبره استقصاء المقاصد الحجاجيّة والغاية من هذا العرض، ومنه يمكن أن نؤسّس لهذه الإجابة بوساطة الإشكالات الآتيّة:

-هل الشّعر خطاب إقناعي حجاجيّ؟ وماهي صفته إذا كانت الإجابة نعم؟

-ما هي القيم والحقائق والوقائع الحجاجيّة التي يؤسّس لها ابن عربي حتى تكون مقصدا باطنيا لمقصد ظاهر هو الوصايا التّفصيليّة؟

-هل كان توجُّه هذه الوصيّة الكبرى إلى جمهور صوفي مفرد؟

1-**الشّعر والإقناع والحجاج:** لا يمكن أن نستهلَّ حديثنا عن الشّعر، دون أن نستقصي مفهومه عند ابن عربي الصّوفيّ، وعلى كل فإنَّ الشّعر عنده صار مسلكا للحجاج وقيدا للإقناع صدَّر به خطاب وصاياه، كما أنَّه" لم يعد نشاطا لسانيا بين أنشطة أخرى، ولكنَّه أساس المعنى نفسه، وأساس تأويله للخطاب."[3]

لا بدَّ وأنَّ هذا الاستهلال الشّعري يروم إلى مقصد أساس يبني مسلك الحجاج الحسن، بل يبدو أنَّ ابن عربي وضع جوًّا جماليًّا نفسيًّا لتهيئة جمهوره؛ الذي سيتلقى هذا الخطاب والحقائق والقيم.

يدعونا ابن عربي للبحث عن الحجة البالغة في خطاب الوصايا، لذا سيكون من الأهميّة بمكان رصد أهم خصائص هذا الشّعر عنده، ومن ثم كيف تكون هذه الخصائص منطلقا للاستدلال.

ينتظم الشّعر من عناصر مهمة هي العاطفة والخيال والإيقاع:

1-1-العاطفة Pathos: إنَّ استحالة إخضاع الخطاب الطّبيعي للمنطق الصّوري البرهاني يجعل من الممكن أنَّ" لهذا الضّرب من الحجاج منطقا خاصا به وطريقة الاستدلال تستند إلى مجموعة من العمليات الذّهنيّة والأنشطة العرفانيّة."[4]

هذه العمليات والأنشطة تتمركز حول قدرة الإنسان النّفسيّة والشّعوريّة، والقدرة الإدراكيّة في تَمثُّل الأشياء ومن ثمَّ التّعبير عنها.

إنَّ المبدأ الأساس الذي ينطلق منه ابن عربي-(ممن نضج الفكر الصّوفي على يديه واتَّخذَ مستوى التّنظير[5] إذ كلُّ من جاء بعده أخذ المسلك نفسه)-هو مبدأ الحبّ إذ في البدء كان الحبّ والرّحمة، والحديث القدسيّ المشهور الذي يتناقله المتصوفة شاهد دليل على هذه الدّعوى" كُنْتُ كنزًا مَخْفًى فَأَحببتُ أَنْ أُعْرَفَ."[6]

لذلك فإنَّ العلم بحقيقة العاطفة والحب الصّوفيّ بوصفه تصورا وجوديا إيجاديا في الخلق يخلق هذه الرّؤيّة الشّعريّة، وينبثق عنه عدَّة أدلَّة تشقُّ طريق الوصيّة بمفهومها القائم على بثّ الخير للنَّاس، واستمرار تداولها ونفعها. وتنتظم هذه الوجوه للعاطفة في الوصيّة الشّعريّة كما يلي:

1-1-1-عاطفة التّرغيب:

لَوْلَا الوَصِيّة كَانَ الخَلْقُ فِي عَمَهٍ وَبِالوَصِيّة دَامَ المُلْكُ فِي الدّوَلِ[7]

لولا تلك المواعظ والحكم والأحاديث والآيات التّوجيهيّة، لما قام للوصيّة مكان في الزّمان، بل هي عند ابن عربي تأخذ مسارا وجوديًّا، ينفرد بالفطرة الإنسانيّة وما تحتاجه من منهاج يؤطّرُ حياتها.

1-1-2-عاطفة الحبّ الإلهي(الجلال والجمال والقرب):

وَانْظُرْ إِلَى الجَبَلِ الرّاسِي عَلَى الجَبَلِ وَقَدْ رَآهُ فَلَمْ يَبْرَحْ وَلَمْ يَـزُلِ
لَوْلَا العُلُوُّ الذي فِي السّفْلِ مَا سَفِلَتْ وُجُوهُنَا تَطْلُبُ المَرْئِي بِالْمُقَلِ
لِذَلِكُمْ شَرَّعَ اللهُ السّجُودَ لَنَا فَنَشْهَد الحـَقَّ فِي عُلُـوٍّ وَفِي سُـفُـلِ

إذا كان هناك وصل يقاس بالمسافات والأمكنة؛ فإنَّ المتصوفة ومنهم ابن عربي يذهبون بالوصل إلى أبعد من ذلك، ناتج عن التّجربة الرّوحيّة في الحب الإلهيّ، وما يحصل معهم يقاس على سائر النّاس من علاقات تحققها الوصيّة الإلهيّة، فتكون العلاقة الأولى هي الأصل، وما سواها هي الفرع.

1-1-3-عاطفة الخوف والرّجاء:

فَإِنْ دَعَاكَ إِلَى عَيْنٍ تُسَرُّ بِهَا فَلَا تُجِبْهُ وَكَنْ مِنْهُ عَلَى وَجَلِ

وهذا من الابتلاءات التي قد تحدث للصوفي السّالك في معارجه الرّوحيّة، ودرجات المعرفة والعلم التي يتبوأها، فكان أن يقع في النّفس هذا النّوع من العاطفة والحال لئلا يتلبَّس له إبليس في خلوته. فإنَّ هذا الذّوق والشّعور الذي يحدث للمتصوف، لا يقوم عليه دليل عقلي فصحَّ أنَّ المتلبِّس بهذا المقام هو من يدرك هذا النّوع من العاطفة.

إنَّ العلم بحقيقة هذه العاطفة كان مسنده العمل بمقصد استدلالي مأتاه المقاصد الإلهيّة في الخلق كما نوهنا في غير هذا الموضع.

واستدعاء هذه العاطفة هنا يجعل من الممكن أن يتشكل الخطاب على مقاصد غير مغالطّة، فالإضمار في هذا الاستدلال، يقوم على شواهد(قرائن)، تكشف المخفي والمطوي منه تعويلا على الجمهور المتلقي لاستنباطه فيتخلى عن" ذلك التّصور الذي يعتبر المغالطّة أمرا متجدرا في الحجج القائمة على العاطفة"[8]. فالذي لا يشارك دائرة التّصوف لا يظفر بهذا النّوع من الذّوق، إلاَّ أنَّ الشّواهد التي ذكرناها يمكن أن تحدَّ من هذه المسافة وهي قدرة المتلقي في الاستدعاء والفهم أثناء تفاعله مع القصيدة.

ومن هنا أثبت ابن عربي هويّة الخطاب الحجاجي في هذه المقدمة المجازيّة، بجعلها تتمركز(تتكوثر)على أكثر من ذات، على حدّ تعبير طه عبد الرّحمن، فابن عربي ذاتا ناقلة، وأخرى تعامليّة...[9].

1-1-4-العاطفة ودليل النّهوض إلى العمل: الشّعر عند ابن عربي مرتبط بالتّجربة الرّوحيّة، ومتعلق بقضايا الوجود[10]، وهو من الرّوح الجماليّة؛ فهو علم بمقادير الكلام وأوزان المعاني، ومنه تصبح هذه الرّؤيّة حكمة في وضع المعنى في لفظه المناسب متى تبيَّن أنَّ الوصيّة في مدلولها اللساني العربي نبت نافع يتصل أوّله بآخره، صحَّ أنَّ تقوم على أساس الحب والتّعاون والخير، فصار لهذا المعنى ميزانا ونسقا لا يخرج عن تعدّد الخطابات بتعدّد مقاصدها وتوجيهاتها في الحجة، لشتى أصناف الخير والسّعادة:

فَاعْمَلِ بِهَا وَلَا تُهْمِلْ طَرِيقَتَهَا إِنَّ الوَصِيّة حُكْمُ اللهِ فِي الأَزَلِ

تتوج هذه العاطفة بدليل عملي، وهو تطابق المقاصد المشار إليها سابقا بالعمل[11] على مقتضى التّوصيات والتّوجيهات، ودوما تضفي التّجربة الرّوحيّة شواهد حيّة على كل عبارة ولفظة، فاستدلال ابن عربي بعبارة (حكم الله في الأزل) إنَّما مؤداه الظّفر بحكم الباطن الوجه الحقيقي للوصيّة.

ومتى صحَّ أنَّ الوصيّة حكمٌ إلهي صحَّ معه استحالة أن تتعلق بأسباب التّظاهر والمغالطّات، وهذا دليل وجيه في ضرورة الاعتبار إلى قمة التّوجيه ذات المقصد التّواصلي وذات قيمة باطنيّة حكمها العلم بهذا الكلام الإلهي(الاعتقاد المشترك) الذي ينمُّ عن الخير الموجد من الواجد، فإذا كان الجمهور غير معني بدائرة التّصوف، فهل تكون هذه العاطفة عاطفة إذعان أو تعطيل؟

1-1-5-العاطفة والأحكام القصديّة المشتركة:

يقول ابن عربي:

ذَكَّرْتُ قَوَمًا بِمَا أَوْصَى الإِلَهُ بِهِ وَلَيْسَ إِحْدَاثُ أَمْرٍ لِلْوَصِيّة لِي
فَلَمْ يَكُنْ غَيْرَ مَا قَالُوهُ أَوْ شَرَعُوا مِنَ السّلُوكِ بِهِمْ فِي أَقْوَمِ السّبُلِ
فَهَدْيُ أَحْمَد عَيْنُ الدّينِ أَجْمَعِهِ وَمِلَّةُ المُصْطَفَى مِنْ أَنْوَرِ المِلَلِ

تجعل هذه الاستدلالات التي يقيمها ابن عربي مقاصد مشتركة:

3-1-العقد المشترك وهو الوصايا الإلهيّة.

3-2-مقام التّذكير والنّفع، يتوج بالعنوان العام للوصايا(وصيّة حكميّة ينتفع..).

3-3-الهدي النّبوي: تتبني هذه المقاصد المشتركة وتتعدّد فتشمل المعرفة اللغويّة والثّقافيّة والعمليّة والحواريّة.[12]

1-2-قوّة الخيال:(الممكن وتوسيع المدركات): تأخذ خاصيّة الخيال المتعلقة بالشّعر مسلكا آخر في الحجاج؛ إذ يصعب تقدير درجة التّسليم به، اللَّهمَّ إلاَّ إذا كانت هذه المسلَّمات والقيم تبني اعتقادا يأخذ الحكم فيه جميع الأطراف ويؤدي إلى التّسليم.

1-2-1-الخيال وسبيل الإقناع Ouvriér de peruasion: بات معروفا" لدينا أنَّ تحصيل الطّاعة وإدراك مرتبة الإقناع، مآلات ومحاصيل تختلف بها الآلات وتتباين الوسائط باختلاف النّسق العقدي الذي يؤازر تلك المآلات ويشدُّ تلك المقاصد"[13].

هذا المسلك عند ابن عربي(الخيال) مآله الظّفر بحكمة الباطن، ولا يمكن الظّفر بها إلا إذا تحرك هذا النّوع من الإدراك، يجعل من الممكن التّحقق بالحديث الشّريف ومقاصده" أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك".[14]

يقول ابن عربي:

إلَى الطّبيعَةِ لِلْنَفْسِ النّزِيهَةِ لِلْعَقْلِ الْمُقيَّـدِ بِالأعْـرَاضِ وَالعِـلَلِ

إلَى العَمَـاءِ الذي مَا فـوْقَهُ نـفَسٌ مِنْهُ إلَى المَنْزِلِ المَنْعُوتِ بِالأَزَلِ

من سمة العماء (الخيال) عند ابن عربي أنَّه لا موجود ولا معدوم ولا مجهول ولا ومنفي ولا مثبت، إذ هو متعلق بالخلق الإيجادي وعالم الغيب، هنا يمدح ابن عربي الخيال قائلا " فما أوسع الخيال، وفيها يظهر وجود المحال، بل لا يظهر فيها على التّحقيق إلاَّ وجود المحال"[15] وهذا ما يجعل" مخاطبة الخيال وملاطفة العاطفة هما المسلكان لتمكين الحقائق، وإثبات الوقائع التي أفرزها الفعل التّأويلي القائم على الغيبة العقليّة وحضرة الواردات القلبيّة."[16]

والخيال عنده هو بيت الممكنات تسمو بالآخر وتنقله من" حقيقة الواقع إلى فضاء الخيال، انطلاقا من عمليات ذهنيّة تقوم على الفهم والتّأويل"[17]، وهذه العمليات عند ابن عربي تتعدّد، إذ الخيال يأخذ أصنافا كثيرة، وبتفسيرات روحيّة ربَّما لا يسع هذه الورقة بسطها، إلا أنَّ ما يمكن قوله إجمالا أنَّ الخيال يلعب دور الوسيط النّاقل[18] لمعطيات الحواس إلى القوة المصورة في الدّماغ التي تتكفَّل بالخلق والإبداع.

2-العلم والحقيقة والعمل بالمقاصد: يتناول هذا العنصر عرض ابن عربي وبسطه للحقائق والقيم والمسلمات، التي تفتح باب الأسرار ويذعن لها الجمهور الصّوفي (السّالك المريد)، وهذا النّوع من الاستدلال هو محور كل الوصايا وهويتها وباطنها لأنّه يحقّق الهدف والغاية من العلم بهذه الحقائق وبثّها للجمهور.

وتتأسس المقاطع المواليّة من القصيدة على إجمال إشاريّ لهذه الحقائق والقيم والمسلمات لبناء الاستدلال.

2-1-القيم les valeurs: من أوَّل القصيدة إلى نهايتها، يمثل ابن عربي لقيمتين مهمتين هما (العلم والعمل)، وهما المقصدان الباطنيَّان لباقي الوصايا، إذ نراه

يستدل لبلوغ هذه الغاية بوساطة الاعتبار والبحث عن الأسرار في الوصايا ذات المصدر الرّبانيّ:

فَاعْمَلْ بِهَا وَلَا تُهْمِلْ طَرِيقَتَهَا إنَّ الوَصِيّة حُكْمُ اللهِ فِي الأَزَلِ

وتتعلق الوصيّة عند ابن عربي بجزء كبير منها بالعالم الغيبي، المرتبط بالخلق والإيجاد والفهم والإدراك[19]، لكنَّها في العموم تتمثَّل في حقيقة العلم بالشّيء والعمل بغايته الباطنيّة أو على حد مصطلح طه عبد الرّحمن (الحجة البالغة)[20] وهي العَالِمُ العَامِلُ بِعِلمِهِ، وهذان الأخيران–(العلم بالأوامر والنّواهي مثلا، أو العلم بالتّقوى، ثمَّ البحث عن باطنها ومقاصدها وأسرارها)–يتوقف سيرهما على التّأييد الإلهي والتّجربة التّفاعليّة والرّوحيّة مع الوصايا(ذات المصدر القرآني).

فكان لزاما على المتصوف أن يجتهد بالطّاعات، والارتقاء الرّوحي ليبلغ الكمال العقلي، فتزدوج طلب المعرفة بمضامين الوصيّة وطلب الاشتغال بقيمتها، كحقائق الذّكر أو التّقوى، أو المال أو التّواضع.....ويمكن أن نستأنس بهذا المخطَّط العام:

العلم العمل ←——— المعرفة الغيبيّة (اكتمال العقل) ———→

وعند اكتمال العقل[21]، يكتمل الهدف المنشود والمقصد الشّريف، وهنا نفسّر التّناقض الذي قال به الكثير؛ كيف يلجأ ابن عربي إلى الإشارة والرّمز، والجواب أنَّ القيمة تتميَّز بقمَّة التّفاعل مع الذّكر مثلا، إذ يصبح العامل بها في مرتبة عبوديّة الاختيار ويصير مستشعرا بالذّكر ومتحقّقا به، فيتلبّس بأحوال ومقامات تجعل من الصّعب أن تحتويها العبارة، فلا سبيل إلَّا الإشارة تقرِّب ولا تطابق [22].

فالقوة العَمليّة تتوجه إلى إيجاد الصّور، والقوة العلميّة تتضمن المعرفة التي تعمل من خلالها القوة العمليّة[23]، وهذا تفسير روحي عند ابن عربي مرتبط بحقائق الوجود والمعرفة والخلق، فالكلام أمر ونهي وموعظة، وأحيانا قصص وحكم كلُّ هذا علم يتوقف التّحقُّق به دعم قيمة العمل.

لذلك يعتبر الحجاج الذي يستهدف الاعتقاد بما فيها هذه القيم رهانا صعبا إذ يصعب التّسليم بها وإذعان الآخر وقبوله الاقتناع؛ وعليه كان ابن عربي مدركا لهذا الوضع فوضع المستدلَّ له في واجهة خطابه، وعبَّر عن عدم ارتفاع صوته في الجدال، وكأنَّه

كان مستشعرا لفهم الاية ﴿□□□□□□□□□□□ □□□□ □□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□ □□□□ □□□□□□□□□□□□□□ ﴾ [24] وهنا قَصدٌ في الحوار والجدال:

ذَكَّرْتُ قَوْمًا بِمَا أَوْصَى الإِلَهُ بِهِ وَلَيسَ إِحْدَاثُ أَمْرٍ فِي الوَصِيّة لِي

فَلَمْ يَكُنْ غَيْرَ مَا قَالُوهُ أَوْ شَرَعُوا مِنَ السّلُوكِ بِهِمْ فِي أَقْوَمِ السّبُلِ

فيجتمع صدق الخبر هنا، ويجتمع معه المصدر الإلهي للوصايا، ليتوج بعد ذلك بالانتهاض للعمل؛ من هنا تنشأ مطابقة القول للفعل ويحقّق العمل الحجاجي مقصده[25].

2-2-الحقائق Les réalités: اتَّسع مفهوم الحقائق في الحجاجيَّات المعاصرة ليشمل تلك الإشكاليات المطروحة والمسائل الغامضة التي تحتاج إلى تأويل.

وقد وضع ابن عربي هذه المنطلقات وصدَّر بها حجاجه إذ "إنَّ طريقة عرض المقدمات تتجاوز مرتبة الشّكل الظّاهر، لتغدو هي الأخرى اختزالا مرَمَّزا، لموقف ابن عربي من علامات الكون ومحدثات الوجود، من جهة كونها بوَّابات على السّرّ الحقيقي ومنافذ على المصدر الجوهراني"[26] وهذه المنافذ لا يمكن بحال من الأحوال أن تنفصل عن الاعتقاد المشترك، وهي حكمة القرآن الكريم، والسّنة النّبويّة.

بعدما صدَّر ابن عربي استدلاله على قيمة العلم والعمل، بالإضافة للنموذج الإلهي للوصايا؛ يعرض حقائق أخرى نعدُّها من الهرميَّات والمُسلَّمات التي تنحصر في الكثير من وجوهها على الجمهور الصّوفيّ السّالك، ولنا أن نختصر هذه الحقائق كالتّالي:

2-1-الحقيقة المحمّديّة.[27]

2-2-العروج الرّوحي والكشف.

2-3-توريث المعرفة وتداولها.

تتَّخذ الحقيقة المحمّديّة عند ابن عربي صورة (الإنسان الكامل)؛ أي المعرفة المطلقة التي يبحث عنها المتصوفة، والعروج الرّوحي[28] والكشف هو وسيلة للوصول إلى هذه الغاية، ينصح ابن عربي المتلقي بالأخذ عن مركز هذه المعرفة التي تستند إلى شروط للارتقاء إلى مراتب هذه المعرفة، ليحوز التّجلي الإلهيّ المناسب:

فَـخُـــذْ بِسِرِّكَ عَنْهُ مِنْ مَرَاكِـزِهِ عُلُوًّا إِلَى القَمَرِ الأَعْلَى إِلَى زُحَلِ

إلى آخر العروج الرّوحي وهي مرحلة الكشف:

حَتَى تَرَى المَنْظَرَ الأَعْلَى وَلَيْسَ لَهُ سِوَاكَ مَجْلًى فَلَا تَبْرَحْ وَلَاتَزُلِ

وهذا التّدرج الذي يعرضه ابن عربي بوصفه وقائع تجعل" العلاقة بين المريد ومحمّد صلى الله عليه وسلم، قائمة على الجدل المتفاعل، وحركة لايثنيها عن الاتصال بموضوع رغبتها."[29]

لذلك فإنَّ ابن عربي يروم إلى" نحت معالم (الإنسان الكامل) الذي تتوحَّدُ مظانُّه الإدراكيّة حسيّة كانت أم مجرَّدة"[30] ولن يتم ذلك إلاّ برحلة العروج ثمَّ الكشف؛ فينقدح إثر هذه التّجربة نور البصر في القلب، فيحصل الاتّصال وينال المقام.

قد يكون من الصّعب على الجمهور غير الصّوفي التّحقق من هذه الوقائع كما أسلفنا ذلك أنَّ" الاستدلال يقودنا من الأسباب إلى النّتائج"[31] وقد تكون الأسباب عميقة مثلما هو الحال هنا؛ تختزل الزّمن واللحظة، وهذا ما تمتاز به العبارة الصّوفيّة، فما هي صورة البناء التي ترتّب هذه الاستدلالات؟ وما هي الآلة التي تتكفل بغاية العروج والكشف؟

2-3-المواضع والسّلم الحجاجي:(من الشّكل إلى المضمون) Les topiques/Echelles argumentive : لكلّ دليل عبارة عمليّة كما نوَّه طه عبد الرّحمن، ولكلّ إضمار شاهد يقوم مقام الحذف والطّيّ، لكنَّ اللافت هو تدَّرج الخطاب في رحلة هذه القصيدة إذ "كانت البداية تلطيفا وتسبيحا، ثمَّ غدت تخصيصا وتفريدا بعدها راحت ترشيحا ورفدا ثمَّ استقرَّت انكشافا وسرّا وخلودا في عالم أهل الكشف حفظوا القواعد وأدُّوا الأدوار."[32]

فلكلّ مقام يجتازه السّالك إلاّ ويحوز معرفة وتجلّ إلهيّ" إذ إنَّ هذه السّلميّة تحاكي المسار الذي يتابعه السّالك يرتقي ويعرج."[33]

واللافت كذلك أنَّ هذا العنصر يفسّر بوضوح الخاصيّة التّداوليّة والمعرفيّة للغة الطّبيعيّة؛ هنا يضعنا ابن عربي أمام كلّ مقام معرفة معينة يمتلكها الصّوفي فيتحقق أنَّ لكل تجربة مقال يعبّرُ عنه، ويصحُّ من وجوه أخرى أنَّ تجارب النّفس الإنسانيّة قد تختزل الزّمن والمكان.

فعلى حدّ تعبير طه عبد الرّحمن بتسميته الحجة الحيّة بالاعتبار، وصيغته:

لا تقبل قولا حتى تظفر بِحِكْمَتِهِ فَتزْدَادَ عَقْلاً

فقد يعيش الصّوفي أحوالا يصعب التّعبير عنها باللغة فنحتاج إلى دراسة العمليات الذّهنيّة حتى ندرك تلك التّجربة والفهم القائم عليها، لهذا كان من الصّعب أن ندخل الخطاب الصّوفي من وجهة الدّلالة الظّاهرة؛ إذ يتطلب الأمر أن تتكافل المعطيات التّداوليّة والمعرفيّة النّفسيّة لفكّ ذلك الغموض، وعليه سيتجاوز ترتيب الوقائع التّرتيب القائم على بنيّة اللغة المنطقيّة[34] وما تؤسسه من روابط تدرجيّة:

سلَّمُ الارتقاء:

4-النّتيجة (الكشف وبلوغ الغاية)

3-معرفة3(القرب)

2-معرفة2(تجاوز الأفلاك)

1-معرفة1(الحقيقة المحمّديّة)

سلَّمُ الامتثال لكلام الله(الوصايا):

4-النّتيجة (الرّؤيّة الكشفيّة-الخلق والإبداع لكلام الوصايا المتواتر)

3-درجة القرب والحب

2-درجة العلم والعمل

1-العلم بالوصايا من مصدرها

2-4-الآلة الاعتباريّة(القلب): يمثل القلب سلطان المعرفة الصّوفيّة، ومنزل التّجليات الإلهيّة، وتحقيق العلوم الباطنيّة، والأسرار التي لا تدرك إلا باجتياز مقامات العروج الرّوحي:

-المعرفة متوقفة على المرتبة الكونيّة التي يحوزها العارف:(الأفلاك والسّموات)؛

-العلم والمعرفة متوقف على الكشف: محلُّها القلب؛ إذ الكشف هو التّحقق بباطن الوجود، وباطن الشّريعة، وهو كما قال الطّوسي: "بيان ما يستتر عنه الفهم، فيكشف عنه العبد كأنَّه يراه رأي العين".[35]

وابن عربي لم يغيّب العقل كلَّه:

إلَى الطّبيعَةِ لِلْنَفْسِ النّزِيهَةِ لِلْعَقْلِ المُـقَيَّـــدِ بِالأعْـرَاضِ وَالعِلَلِ

فهذا نوع من إرضاء العقل، من وجوه التّجربة وهو" تقريب المسافة"[36] بين المتصوفة وأهل الظّاهر، إذ يمثّل العقل محلاً صقيلا من القلب ويسمَّى (النّفس النّاطقة)، وحقيقة العقل عند المتصوفة تتوقف وظيفته في الاستدلال؛ أي الرّبط بين المعطيات التي تأتي من الحواس.

ثانيا: العرض والبسط ومآلات الحجاج:

1-العرض والبسط:

1-1-البناء الاستدلالي العام للوصايا (منطق الحجاج): لا يستطيع العقل أن يستقلَّ بوظيفة واحدة، بل تتجاذب معه مدارك أخرى، تهيئ للإنسان أن يشغّل ذوقه وحسَّه، وخياله، هذه كلها تتلخص في كلمة واحدة هي (الاعتبار والحجة البالغة)[37] كنَّا قد تناولنا طرفا منها في المبحث السّابق؛ ملخصها العلم بالحقائق والعمل بالمقاصد وهذه أعلى مرتبة في الحجاج عند المتصوفة، وعليه جاءت معظم الوصايا محققة هذا المقصد، التّوجه نحو العلم والعمل به، ومراقبة الصّدق، على غرار إستراتيجيّة التّقويم بدل التّنظير، والإنجاز بدل الوصف.

على كلّ فإنَّ الهدف من كل هذا هو بناء (الإنسان الكامل) المتحقق في الحقيقة المحمّديّة" إنَّ قدرة الصّوفي العارف الاتّصال بهذه الحقيقة المحمّديّة في إطارها اللامحدود زمانيًّا ومكانيًّا وذلك من خلال معراجه الصّوفي"[38].

يجرُّنا هذا إلى القول بأنَّ الوصايا تبني أولا الرّوح الإنسانيّة لتصل إلى كمالها فيصحَّ أنَّ ابن عربي يجعل الوصايا لا تأخذ البناء التّرتيبي والاستدلال المنطقي، إذ التّركيز على: المضمون بدل الشّكل، والمقصد بدل الظّاهر.

فإذا استقرينا أنَّ صدر الحجاج قد أعطى بطاقة عامة حول الطّريقة التي سيبلغ بها ابن عربي مقاصده، وعلى المنطلقات الحجاجيّة والأشكال الخطابيّة فإنَّ ما يمكن قوله إجمالا أنَّ الوصايا قد اتَّخذت منطقا خاصا يخدم الرّوح إذ يبنيها، لكن بصورة أقرب إلى الإنجازيّة وبما تتميَّز به آلة البيان؛ وفيما يلي مخطَّط عام يوضح هذا الغرض:

حكمة القرآن	حكمة الحديث	المواعظ والأمثال والحكم	القصص والكرامات	الرّؤى المناميّة
-تخاطب الاعتقاد المشترك -حجة بالغة ودليل قطعي -الصّدق المطلق	-تخاطب الاعتقاد المشترك -حجة بالغة ودليل قطعي -الصّدق المطلق	-تخاطب المدارك -التّرغيب -تأسيس لواقع	-التّحقق بباطن الوجود من الظّاهر	-جزء من وسائل المعرفة الرّوحيّة -الذّوق الصّوفيّ -إلهام

وينطبق عليها قول الأستاذ طه عبد الرّحمن[39]، في أنَّ هذا النّوع من النّماذج تستند إلى منطق خاص في الاستدلال؛ لا يستطيع البرهان الصّوري، والنّظرة الشّكليّة أن يحصّل طبيعته، ويمكن أن نجمل المقاصد التّداوليّة لهذه الأنماط الحجاجيّة بعرض شاهد من الوصايا حتى يتّضح الحال:

1-1-الحكمة قول شامل لكامل هذه النّماذج الخطابيّة: لا تتحدَّد الحكمة بكونها قولا جامعا؛ أو أنَّها القول الذي قلَّ مبناه وكثر معناه، بل إنَّها تتجاوز هذه التّعريف بأنَّها الحكمة في وضع الشّيء في مكانه، وقصد التّوجيه والتّبليغ وقصد التّغيير، من هنا كانت المواعظ والحكم والأمثال مرتبة بحسب المقامات والأحوال، هذا ما جعل الوصايا لا تأخذ بناء صوريا شكليا ، بل أخذت البناء الرّوحي، والتّوسل بوسائل الإقناع التي يذعن لها الجمهور، ومن أبرز أساليب الإقناع التي تقدّمها لنا الوصايا" وصيّة بعنوان[40] " الطّريق إلى الله" وهي قصة تحكي حوارا بين عارف من المسلمين وراهب في صومعة ويمكن أن نقسم المشاهد كالتّالي:

1-1-1-الحوار بين عارف من المسلمين وراهب في الصّومعة، موضوعه المعاملة مع الله.

1-1-2-أدّلة الرّاهب: المعاملة قاسيّة بسبب (الكدّ للأبدان، صيام النّهار وقيام الليل، خشونة العيش، بعد الطّريق وكثرة الشّكوك والحيرة والخوف من النّاس...).

1-1-3-أدّلة العارف: المعاملة مع الله خير معاملة (ربُّنا أعطانا سلفا كثيرا قبل العمل، ومواهب لا تحصى فنون أنواعها من النّعم والإحسان والإفضال قبل المعاملة فنحن ليلنا ونهارنا في أنواع نعمة وفنون من آلائه...).

1-1-4-تعجُّب الرّاهب: كيف خصصتم بهذه والمعاملة والرّبُّ واحد؟

1-1-5-الإجابة: النّعمة والإفضال فعموم للجميع؛ ولكن خصصنا ب(حسن الإعتقاد، وصحة الرّأي، والإقرار بالحق،...اسمع ما أقوله، وافهم ما تسمع، واعقل ما تفهم: إنَّ الله جلَّ ثناؤه لمَّا خلق الإنسان من طين ولم يكن شيئا مذكورا....(نعمة الإيجاد والإمداد والإحسان)[41]...).

1-1-6-تعجُّب الرّاهب من بيان الوصيّة (جزاك الله خيرا من واعظ ما أبلغه، ومن ذاكر إحسان ما أرفقه، ومن هادي رشد ما أبصره، ومن طبيب رفيق ما أحذقه ومن أخ ناصح ما أشفقه).

يسمَّى هذا النّوع من الاستدلال ب" **التّقسيم والتّجزئة**[42] Division «، ويمكن أن نمثّل لهذا النّوع الذي استعمله العارف لإقناع الرّاهب بالمخطط التّالي:

الأطروحة(المقدّمة)Thése : المعاملة مع الله تعالى

-الحجة1: صحّة الاعتقاد وصدق القول.

-الحجة2: أطوار الخلق، نعم الإيجاد، نعم الإمداد، نعم الإحسان.

-الحجة3: ترغيب في نعيم الآخرة، وزهد في الدّنيا.

النّتيجة Synthèse: تصحيح المفاهيم، وإثبات الاعتقاد الصّحيح بنفي الاعتقاد الخاطئ.

وصحب هذا النّوع من الاستدلال نوعا من التّعاون والمحاورة[43] التي استعملها العارف المسلم، فالإنسان" لا يتواصل لأنَّ كل شيء بالنّسبة إليه محطَّ اختلاف مع الآخر، أو لأنَّ كل شيء جليّ وواضح وإنَّما يتواصل ليجيب عن الأسئلة الغامضة"[44]

فكان العارف مدركا لهذه الهوّة، وأزال الحيرة عن الرّاهب، وأثبت الاعتقاد الصّحيح وهذا قمّة التّفاعل وبلوغ المقصد؛ وهذا ما كان يسعى ابن عربي لبيانه في المقدمة:

فَهَدْيُ أَحْمَد عَيْنُ الدّينِ أَجْمِـــعِهِ وَمِلَّةُ المُصْطَفَى مِنْ أَنْوَرِ المِلَلِ

لَمْ تَطْمِسِ العَـيْنَ بَلْ أَعْطَتْهُ قُوَّتَهَا حَتَّى يُقِيمَ الذينَ فِيهِ مِنَ المِيَلِ

وهنا نجد في حوار القصة تدخل ذات ابن عربي بشكل ضمني، وذلك واضح في مقصد ذكر هذه الوصيّة.

2-مبدأ الاعتبار والبصر عند ابن عربي:

2-1-الاعتبار: الجزء الثّاني من الوصايا بمثابة البيان والتّفصيل للقيم والحقائق التي خلصنا منها في المقدمة الإجماليّة، إذ العلم مرتبط بالعمل، والمعرفة العلميّة مرتبطة بتأييد الله، والتّجربة الرّوحيّة، والتّحقق من ظاهر الأشياء بالنّفوذ من ظاهرها إلى باطنها، وهي القيمة من المواعظ والحكم، يقول ابن عربي[45]:" **وعليك بالحياء فإنَّ الله حييٌ والحياء من الإيمان، والحياء كلُّه خير...والحياء معناه التّرك قال الله تعالى:" إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي" يقول إنَّ الله لا يترك" أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا" في الصّغر لقول من ضلَّ بهذا المثل من المشركين الذين تكلموا فيه فإنَّ الله تعالى قال(يضلُّ به)أي بهذا المثل" كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ "[46]... والحيرة ضلالة...وذلك لجهلهم بالأمور فإنَّه فإنَّ لا فرق بين أعظم المخلوقات-وهو العرش المحيط- وبين الذّرة في الخلق والبعوضة وإخراجها من العدم...**"

يعدُّ المثل بنيّة مؤسسة للواقع، إذ الاستدلال بوساطة المثل يقوم على" استحضار الأشياء المحسوسة، التي يستطيع الجمهور إدراكها في ذاتها، فيكون ذلك سبيلا لإدراكه في ذاته من أمور غيبيّة"[47] وهذا الفهم بالاعتبار قد خلص إليه ابن عربي:

2-1-1-لا فرق بين العرش المحيط أعظم المخلوقات(العرش المحيط)ن وبين أصغر مخلوقات الله(البعوضة).

2-1-2-البعوضة أعظم في الدّلالة على قدرة خالقها من الفيل في صورته.

2-1-3-الحكمة في خلق البعوضة أتمُّ وأنفذ.

2-1-4-تفطَّن ابن عربي للقسم الضّمني من الصّورة[48] الذي يضربه المثل القرآني، فتوجَّه ابن عربي بتدبره ونظره لهذا المثل، طالبا من المتلقي أن يزن الحقائق بالحكمة خاصة قوة التّمثيل ويوجه نظره إلى أبسط المخلوقات في قدرة الله تعالى، وقد يرد كثيرا هذا الاعتبار في القرآن لتوجيه زوايا الرّؤيّة"إمَّا أن تتماثل أو تتباين، وهي في تماثلها أو تباينها، إمَّا أن توجد على مستوى واحد، أو على مستويين اثنيين، وإن وجدت على مستويين اتّجهت اتّجاهات ثلاثة: إمَّا من الأعلى إلى الأدنى، أو من الأدنى إلى الأعلى أو من المساوي إلى المساوي".[49]

وقد كان الاعتبار عند أهل التّصوف وأهل النّظر، يقوم على أساس الاستشعار وبلوغ المقاصد من هذه الأمثال والظّواهر، وربطها بالله تعالى، وهو التّوجه الأول "العلم بالموجودات إلى العلم بمُوجدها،ثمَّ من العلم بالمُوجد إلى العلم بالموجودات..."[50]، فهذا الاعتبار يخاطب العقل كذلك فكيف يجهل المشركون قدرة الله في هذه البعوضة التي أخرجت من العدم.

فإنَّ لفت القرآن لمثل هذا الاعتبار، هو تعظيم للخالق" ولهذا لم يصف الله نفسه بالحياء في ذلك لما فيها من الدّلالة على التّعظيم".

سمَّى الجاحظ وابن وهب هذا المصطلح بالبيان[51]، وبيَّن له وظيفتين: وظيفة معرفيّة(الاعتبار أو النّصبة)، والأخرى إقناعيّة، فالكون إن لم يجبك حوارا، أجابك اعتبارا.

وابن عربي في هذا الاعتبار، أو المتصوفة بشكل عام" باعتبارهم قرَّاء للنَّص القرآني حين أقبلوا على فهمه كانت تجربتهم هي التي حدَّدت المسلمة والمقصد السّابق على الفهم، وهم بذلك يقوّضون حاسَّة الأثر والمأثور التي كان يسعى المسلمون في كلّ منحى من مناحي تفاعلهم إلى تثبيتها بإحالة المعنى إلى مصدر موثوق..."[52].

ممَّا جاء في تفسير هذه الاية:" **وقال أبو جعفر الرّازي عن الرّبيع بن أنس في هذه الاية: هذا مثل ضربه الله للدنيا؛ إذ البعوضة تحيا ما جاعت، فاذا سمنت ماتت. وكذلك مثل هؤلاء القوم الذين ضرب الله لهم هذا المثل في القرآن، إذا امتلأوا من الدّنيا ريًّا أخذهم الله تعالى عند ذلك...**"[53]

يبدو الفرق واضحا من فهم ابن عربي، وفهم التّفسير بالمأثور؛ فالمتصوف عند تلقي الخطاب القرآني يترجم الأحوال والمعارف التي ينطق بها، فهو متوجه دوما إلى الله، ومشتغل به وهذا عين الفهم.

2-2-الاعتبار والسّلوك وهدف المتصوفة: من مراعاة الشّكل إلى المقصد أو العمل: لمَّا بيَّن ابن عربي هذا المثل ربطه بالسّلوك وهو الحياء، ولمَّا كان المثل مشعرا بالسّلوك الأخلاقي " فإنَّه يصرف عن المعنى الأخلاقي المنقول إطار المفهوم النّظري لينزله منزلة الدّليل للسلوك الواقعي".[54]

وهذا السّلوك مرتبط بالإنسان في كافة حركاته وسكناته "**ومواطن الحياء التي في الإنسان كثيرة فإنَّ الحياء صفة يسري نفعها بمن قامت به في أكثر الأشياء ولهذا قال(الحياء خيرٌ كلُّه)...**"[55]

وهذه إستراتيجيّة في الإجمال والتّفصيل: فالحياء صفة من الله،[56] والحياء من الإيمان، والحياء هو التّرك، والحياء كلّه خير، فالله تعالى هو المقصد ومتى استحى المرء من الله انعكس أثره على سائر شؤونه.

ولنا أن نلخّص في هذا المخطط ما ذكرناه[57]:

التّفسير بالمأثور	التّفسير بالاعتبار والبصر
-اعتماد السّند(تقنيّة العنعنة).	-تفسير بحقائق الخلق(الذّرة العدم).
-اعتماد النّقل(الرّواة).	-تفسير بالقرآن: الحيرة(الضّلالة).
-اعتماد الرّواية.	-ربط المثل بسلوك الحياء.
-ربط المثل بالواقع.	-توجيه نحو الغاية (الله).

ثالثّا: المآلات ونتائج الحجاج في الوصايا: بات من الواضح بعد عرض المنطق الذي تتأسَّس عليه الوصايا في الاستدلال، ألا وهو "**الحجة البالغة**"، إذ في مجملها تنهض للدليل والعمل والسّلوك والاعتبار، وحكمة هذه الوصيّة قائمة على استجلاب أسرار الأشياء بأشرف العلوم، وهي هنا عند ابن عربي لا تقف على بلوغها من مصدر

عقلي وفقط، بل تتجاوزه إلى المعرفة الصّوفيّة والتّجربة الرّوحيّة، القائمة على الكشف والعروج الرّوحي:

إلى الطّبعة للنفس النّزيهة للعقل المقيَّد بالأعراض والعلل

1-الإنشاء والمجاوزة (مبادئ التّغيير والبناء المعرفي): إنَّ غاية الإنشاء والمجاوزة" منتهيان بتبديل المكونات التي تبني النّشاط الإنساني وتحكم تصوراته للعالم والأشياء".[58] ونحن لا نسلّم بهذا الرّأي، إذا أخذنا تأصيل الحركة الصّوفيّة نجدها متأصلة في الإسلام، فضلا عن الجدال الواسع في توجهاتها وحركاتها وقد وضَّح ابن عربي العلوم[59] وأقسامها كما يلي:

-علم العقل: علم يحصل بنظر في دليل، ومنه صحيح ومنه فاسد؛

-علم الأحوال: علم سببه الذّوق والوجدان؛

-علم الأسرار: العلم فوق طور العقل، وهو نفث روح القدس في الرّوع.

وعلى كل فإنَّ غاية ومقصد الإنشاء والمجاوزة هو محاولة نحت معالم (الإنسان الكامل)، الذي يحتاج العلوم كلها" يحتاج في إدراكها لا إلى النّظر وحده، ولا إلى العمل وحده، وإنَّما إليهما معا بالاستعانة بالتّجربة أي النّظر العملي الحي.[60]"

يبيّن ابن عربي علائم التّقوى والاستدلال بها لكشف الأسرار وراء هذه الحقيقة في قوله تعالى﴿ □□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□﴾[61].إذ يمكن أن نقسم الأدلة على مراحل هي:

1-1-الأدلة المشتركة: يقول ابن عربي في طريق السّؤال والإجابة وكأنَّه يجسّد حوارا افتراضيا بينه وبين من يزعم أنَّ التّحقق الصّوفي تواكل، وأنَّ السّعي محال : "... **ولا يقول: إنَّ الله أمرني بالسّعي على العيال، وأوجب عليّ النّفقة عليهم فلا بدّ من الكدّ في الأسباب التي جرت العادة أن يرزقهم الله عندها، فهذا لا يناقض ما قلناه، فنحن إنَّما نهيناك عن الاعتماد عليها بقلبك، والسّكون عندها، ما قلنا لك: لا تعمل بها...**"[62]

1-2-الأدلة الخاصة (الرّؤيا والذّوق الرّوحاني والمعرفة الصّوفيّة): الرّؤيا في الخطاب الصّوفي، تمثل الإمداد الرّباني للمعرفة، والمتصوفة إنَّما كان نموذجهم

الأول هو القرآن الكريم، والرّؤيا في القرآن تهييء للطاقة التّأويليّة؛ ذلك" أنَّ النّفس الإنسانيّة عامة هي جزء من العالم الرّوحاني في التّصور العام للوجود، لذلك فان كل البشر قادرون على الإلمام بلمحة من هذا العالم من خلال تجربة الرّؤيا...".[63]

وتكون صادقة حين يتجرد الإنسان من سطوة المادة ومسبباتها، حينها تتصل بالكشف والإلهام عند الصّوفي؛ فهي من وجه التّفكر والتّحقق بالشّيء يقول ابن عربي "**ولقد نمت عند تقييدي هذا الوجه، ثمَّ رجعت إلى نفسي وأنا أنشد بيتين لم أكن أعرفهما قبل ذلك، وهما:**

لا تعتمد إلَّا على الله فكلُّ أمـــر بيد الله

وهذه الأسباب حجَّابه فلا تكن ألَّا مع الله

فانظر في نفسك: فإن وجدت أنَّ القلب سكن إليها فاتهم إيمانك واعلم أنَّك لست ذلك الرّجل، وإن وجدت قلبك ساكنا مع الله واستوى عندك حالة فقد السّبب المعين وحالة وجوده فاعلم أنَّك ذلك الرّجل الذي آمن ولم يشرك بالله شيئا، وأنَّك من القليل فإن رزقك من حيث لا تحتسب فذلك بشرى من الله أنَّك من المتقين."[64]

وهذا السّؤال الذي[65] اختزل إشكاليّة واسعة ومهمة بين أصحاب التّحقق وهم المتصوفة، وأصحاب الرّسوم وهم أهل الظّاهر؛ الحجَّة التي استعملها المتصوفة ومنهم ابن عربي ناشئة عما يجده المتحقق في أحواله عند تدبره القرآن، فكان البيان [66]هو تعبير عما في الذّهن والنّفس وهو الدّليل المضمر.

1-3-التّدبر والبصر(الاستنباط القرآني): هذا الجزء من فهم ابن عربي يحيل إلى قمة تفاعل وعمل مدركات الصّوفي العقليّة والقلبيّة مع القرآن الكريم، وهذا التّفاعل يسري بحسب الأحوال والمقاصد، وليست مجرد مصطلحات تعجَّ بها كتب التّصوف بل هي استشعار للمعاني القرآنيّة "**فاعلم ذلك فإنَّه معنى دقيق لا يشعر به إلاّ أهل المراقبة الإلهيّة الذين يراقبون بواطنهم وقلوبهم، فإنَّ الوقاية ليست إلاّ مع الله تمنع العبد من أن يصل إلى الأسباب المعتادة بحكم الاعتماد عليها لاعتماده على الله عزَّ وجلَّ وهذا معنى قوله(يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) فهذا مخرج التّقوى في هذه الاية وهي وصيّة الله عبده**

وإعلامه بما هو الأمر عليه"[67]، سرى هذا الحوار الحجاجي محققا الشّروط الموفيّة التي يبلغها ابن عربي للجمهور، وهي العلم والعمل [68]والتّجربة الرّوحيّة:

1-3-1-نموذج التّقوى: هو جعل الله وقاية من الأسباب.

1-3-2-التّفاعل مع النّص القرآني: يحدث بالتّجربة الرّوحيّة، وهي التّحقق والشّعور (عمل قلبي)، والإمداد الرّباني في الرّؤيا.

1-3-3-التّأويل لا يتوقف على العلم أو مجرد النّظر في النّص، بل يتطلب فهما استنباطيا تشتغل معه كافة المدركات، وهذا مأتاه قوله تعالى:" وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ "[69]، ويفهم من هذا القول أنَّ الإنسان يتوفَّر" على عمليات استدلاليّة معقَّدة لا يستطيع المنطق التّقليدي توضيحها فهي قادرة على الاستنتاج دون حجَّة أو دليل، وقادرة على خلق مشابهات ذاتيّة بل قادرة على الاستدلال دون معارف"[70].

والمتصوفة قد أدركوا هذه الواردات القلبيّة والاستبصارات الذّوقيّة، ففهموا الحكمة مباشرة، وهي أنَّ هذه المدارك كلُّها من الله تعالى، ومن غير الصّواب، أن نشغّل العقل دون الذّوق؛ولا البصر دون الخيال وهذا مسلكه أعمق في استنباطهم للقرآن الكريم؛ إذ يتطلّب الأمر دراسة وافيّة عميقة للمعرفة الذّهنيّة عندهم.

2-مبادئ التّعليم في ضوء الوصيّة الصّوفيّة:

2-1-التّكرار: (آليّة مقصديّة): إنَّ النّاظر لوصايا ابن عربي لظافر بعدَّة مؤشرات شكليّة، تتمثل في إستراتيجيّة التّكرار، أمّا الباحث عن هذا النّموذج الإقناعي والاستدلالي، فإنَّه لا يقف عند حدود هذا النّظر؛ إنَّ القول بأنَّ الخطاب الصّوفي مستمدٌّ من الطّريقة القرآنيّة، يجعل ذلك الأمر محفوفا بهذه النّظرة، التي أعلن عنها ابن عربي في المقدمة الشّعريّة:

ذَكَّرْتُ قَوْمًا بِمَا أَوْصَى الإِلَهُ بِهِ وَلَيْسَ إِحْدَاثُ أَمْرٍ فِي الوَصِيّة لِي

الآليّة الاستدلاليّة هنا، تعمل بوصفها نهجا يحقق التّرغيب والتّرهيب، ومحققا للعمل والاختصار والتّنوع، وهي المقصد المهم من الوصيّة.

فالمتكلم" عندما يطالب غيره بمشاركته اعتقاداته، فإنَّ مطالبته لا تكتسي صيغة الإكراه، ولا تدرج على منهج القمع، وإنَّما تتبع تحصيل غرضها سبلا استدلاليّة متنوّعة

تجر الغير جرا إلى الاقتناع برأي المحاور وقد تزدوج أساليب الإقناع بأساليب الإمتاع فتكون إذ ذاك، أقدر على التّأثير في اعتقاد المخاطب، وتوجيه سلوكه لما يهبها هذا الإمتاع قوة في استحضار الأشياء، ونفوذ في إشهادها للمخاطب، كأنَّه يراها رأي العين".[71]

2-2-المقصد والسّلطة التّعليميّة: وهذه الوصايا المتنوعة المذكورة تصدر من سلطة معروفه وهي هنا ابن عربي، فالقول بالتّرغيب أو التّرهيب، مرتبط أيضا بالجهة المخولة وهذا بالضّبط ما نسعى لإلقاء الضّوء عليه، فأول عنوان يتراءى أمامنا هو(وصيّة حكميّة ينتفع بها المريد السّالك والواصل والواقف عليها إن شاء الله)، إذ هي سلطة تابعة للسلطة الإلهيّة، وما المقام هنا إلا مقام التّوجيه والتّعليم، صحَّ معها التّأسي بالوحي القرآني والحديث النّبوي الشّريف، و قد بيّننا طرفا من هذا العنصر في المباحث السّابقة.

يقول الزّركشي:" ...وعلى ذلك يحتمل ما ورد من تكرار المواعظ، والوعد والوعيد لأنَّ الإنسان مجبول من الطّبائع وكلُّها داعيّة إلى الشّهوات ولا يقمع ذلك إلا تكرار المواعظ والقارع"[72].

لكنَّ ابن عربي لا يأخذ بهذا التّكرار إلَّا بعد أن يحرّك كل المدارك لدى الإنسان فيبدأ ببنائها الرّوحيّ، والعروج والارتقاء، فإذا جاء الفهم جاء التّجديد والخلق:

إنَّا إنـــاثٌ لِمَا فِيـــــنَا نوَلِّـــدُهُ فَـلْـنَحْمَدِ اللهَ مَا فِي الكَوْنِ مِنْ رَجُـلِ
إنَّ الرّجـَالَ الذيـــنَ الـعُـــــرْفُ عَيَّنَهُمْ هُمْ الإنَاثُ وَهُمْ سُؤْلِي وَهُمْ أَمَلِي

فالتّعليم يأتي من سلطة مخولة تابعة لسلطة عليا هي الله، فصحَّ أنَّ هذا المقصد جليل، وصحَّ معه اتّباع سبيل الحق تعالى وهو الصّدق المطلق، فقد قال الله تعالى:
﴿□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□□□
□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□□□□□□
□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□□□□□□
□□□□□ □□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□
□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□ □□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□

□□□□□ □□□ □□□□□□□□□□□□□□ □□□□□ □□□□□□□□□
□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ ﴾[73]

والحكمة ليس بمفهومها المعروف ما قلَّ مبناه ودلَّ معناه، وإنَّما هو التّوجيه إلى الهدف؛ وكأنَّ المتصوفة ومن بعدهم ابن عربي قد أدركوا هذه الحكمة، فاشتغلوا بمصير الإنسان وهو المآل الحقيقي في الأخير إلى الله تعالى؛ وأدركوا معه أن يرتبط قولهم بالعمل والإنجاز، ولا يحيد ذلك عن سنَّة التّطور.

نعيد التّذكير أنَّ هذه الحكم والمواعظ والوصايا، هي نهج قرآني، لبناء الرّوح والارتقاء بها إلى ربّها، هذا الارتقاء الذي لا يسع فرعون أن يناله بأسباب المادة والإشراك بالله بل وسع الأنبياء عليهم السّلام وهم المجتبون أن ينالوه.

وفيما يلي مخطط عام لمنطق الاستدلال والحجاج في وصايا ابن عربي:

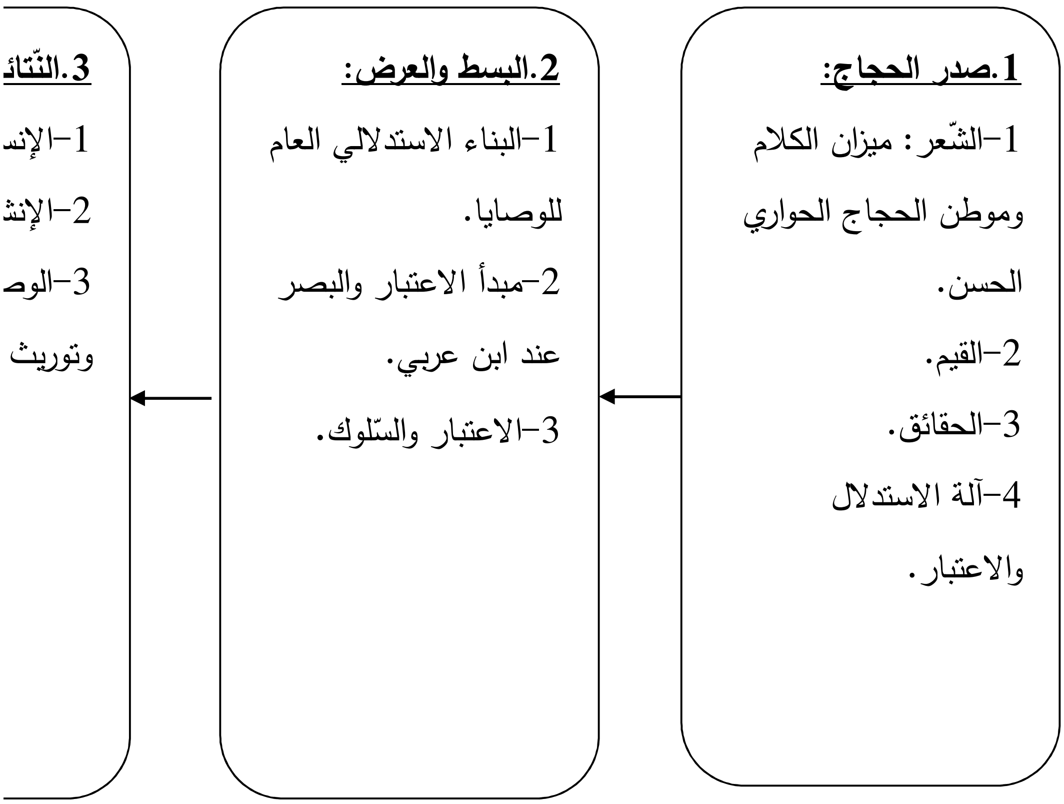

هوامش البحث:

[1]– الحجاج والحقيقة وآفاق التّأويل(بحث في الأشكال والاستراتيجيات)، علي شبعان، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس–الجماهيريّة العظمى، ط1، 2010، ص362.

[2]– ينظر: الميزان واللسان، طه عبد الرّحمن، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء–بيروت ط1، 1998ص227، ويقسّم الباحث طه عبد الرّحمن الحجاج إلى ثلاثة أقسام: 1–البرهان: يستند إلى التّرتيب الصّوري للأدلة، ونتائجه يقينيّة، 2–الحجاج: يستند إلى القصد، ويتميز به الخطاب الطّبيعي، 3–الاستدلال المجازي: وفيه يستدل بظاهر العبارة للوصول إلى باطنها وهذا الأخير هو ما تمتاز به العبارة الصّوفيّة في الاستدلال، إذ الأول ينصرف على العبارة العلميّة، أما الثّاني فينصرف إلى القول الطّبيعي والوضوح اللفظي، أما الأخير فيؤسس للاستدلال بالعبارة للوصول إلى المقاصد.

[3]–التّداوليّة والحجاج (مداخل ونصوص)، صابر حباشة، صفحات للنشر، ط1، 2008 ص18.

[4]– منزلة العواطف في نظريات الحجاج، حاتم عبيد، مقال من مجلة عالم الفكر، المجلد 40 العدد 2، أكتوبر–ديسمبر، 2011ص253. ص245.

[5]– ينظر حول هذه الفكرة: تحليل الخطاب الصّوفي في ضوء المناهج النّقديّة المعاصرة، آمنة بلعلى، دارالأمل، مدوحة–الجزائر، 2009.
ص272–276.

[6]– فلسفة التّأويل(دراسة في تأويل القرآن عند محي الدّين ابن عربي)، نصر حامد أبو زيد ط1، 1983، ص76.

[7]–الوصيّة رقم 1، من كتاب الوصايا، ابن عربي، تقديم لجنة التّأليف والنّشر، دار الإيمان دمشق – سوريا، ط2، 1988ص13.

[8]– منزلة العواطف في نظريات الحجاج، حاتم عبيد، 2011ص253. يعدّ استدعاء العاطفة في النّظريات الحديثة للحجاج من أساليب المغالطّة paralogisme والتّضليل وقضاء المصالح، وإذعان الجمهور، للوقوف على هذه الفكرة ينظر ص251 وما بعدها.

[9]– القصديّة التّخاطبيّة في وصايا ابن عربي، آمنة بلعلى، مقال، قسم الأدب العربي، جامعة مولود معمري، ص7.

[10]– ينظر: بحوث حول كتب ومفاهيم الشّيخ الأكبر محي الدّين بن عربي، عبد الباقي مفتاح دار الكتب العلميّة، بيروت–لبنان، ط1، 2011، ص43.

[11]–ينظر : العمل الدّيني وتجديد العقل، طه عبد الرّحمن، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء–المغرب، ط2، 1997ص121–128، والعمل مرتبط بالنّظر في هذه الوصايا ومرتبط بالتّجربة الرّوحيّة دليل التّفاعل والاستنباط المحرك لكوامن إدراك الإنسان بما فيها وجدانه و تحقيق اطمئنانه.

[12]–يراجع تفاصيل هذه المسألة: اللسان والميزان، ص151–152.

[13]–الحجاج والحقيقة وآفاق التّأويل، ص353.

[14]– ينظر: فتح الباري(بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمّد بن اماعيل البخاري)، ابن حجر العسقلاني، تحقيق هاني الحاج، المكتبة التّوفيقيّة، مصر–القاهرة، ج1، ط2، 2012 ص167،والحديث في صحيح مسلم(36، 37)،وفي سنن أبي داود(4139)، وفي سنن ابن ماجه(4076، 63)، وورد في عدة مصنفات لا يسع المقام لذكرها، تتحدَّد الرّؤيّة بحسب المقامات والأحوال، وهذا المنطق أخذ به المتصوفة؛ فصار الخيال والإمكان السّبيل لتحقيق هذا المقصد.

[15]–الفتوحات المكيّة، ابن عربي، تحقيق أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، دط، دت ج2، ص312. للوقوف على هذه الآليّة في التّراث العربي ينظر: الحجاج والحقيقة وآفاق التّأويل(مرجع سابق).

[16]–الحجاج والحقيقة وآفاق التّأويل، ص375.

[17]– عندما نتواصل نغيّر(مقاربة تداوليّة معرفيّة لآليات التّواصل والحجاج)، عبد السّلام عشير افريقيا الشّرق، الدّار البيضاء–المغرب،2004 ، ص131.

[18]– للوقوف على فائدة الشّرح لهذا العنصر ينظر: فلسفة التّأويل، ص53.

[19]– يقول ابن عربي لولا الكلام لكنَّا في عدم، ينظر: الأفق التّداولي(نظريّة المعنى والسّياق في الممارسة التّراثيّة)، إدريس مقبول،عالم الكتب الحديث، إربد–الأردن، 2011. ص131–140، فالإنشاء خَلْقٌ(كُنْ).

[20]–اللسان والميزان، ص229–232.

[21]–يشير طه عبد الرّحمن في كتابه العمل الدّيني وتجديد العقل إلى قول مأثور" العقل الكامل من عقل عن ربّه أمره ونهيه".

[22]–ينظر: الميزان واللسان، ص230–235.

[23]–ينظر: فلسفة التّأويل، ص107، والفتوحات المكيّة، ج1، ص140، والصّور على صنفين: ظاهرة حسيّة كالأجرام والأكوان، ومعنويّة باطنة كالمعارف والعلوم والإرادات.

[24]– سورة لقمان، الاية19.

[25]– للوقوف على هذه الفائدة ينظر: اللسان والميزان، ص237.

[26]–الحجاج والحقيقة وآفاق التّاويل، ص381.

[27]–الحقيقة المحمّديّة أو الإنسان الكامل أو العقل الأول هي مترادفات عند ابن عربي، "فأوّل ما أنشأ في ذلك قال: لله نذير يعلّمهم أنَّه البشير، أراد بالنّذير والبشير الحقيقة المحمّديّة الكليّة...." ينظر: شرح مشكلات الفتوحات المكيّة، ابن عربي والجيلي، يوسف زيدان، دار الأمير، القاهرة–مصر، ط1، 1994، ص73.

[28] -يتميز العروج الرّوحي عند المتصوفة عن العروج النّبوي، في كون الثّاني عروج حقيقي(إسراء الجسم واختراق الأفلاك حسا)، أما الأول فعروجه روحي معنى لا حسًّا، لأنَّ معارج الأولياء معارج أرواح ورؤيّة بصيرة، ينظر: فلسفة التّأويل، ص206، وينظر: الفتوحات المكيّة، ج3، ص343.

[29]–الحجاج والحقيقة وآفاق التّأويل، ص380.

[30]–الحجاج والحقيقة، ص356، وقد خصّ الله آدم ب: القوة المصوّرة والمفكرة والعاقلة" حتى تصل إلى المنافع المعنويّة والحسيّة" ينظر: الأفق التّداولي، ص137، وينظر: الفتوحات المكيّة، ج1، ص191–192.

[31]– عندما نتواصل نغيّر، عبد السّلام عشير، ص154.

[32]–الحقيقة والحجاج، ص384، وينظر : الرّسالة القشيريّة، للقشيري، تحقيق عبد الحليم محمود، ومحمّد بن الشّريف، مؤسسة دار الشّعب، القاهرة، دط، 1989،ص89–350.

[33]–المرجع السّابق، ص383، وللوقوف على الفائدة التّداوليّة للسلم الحجاجي ينظر: مفهوم الموضع وتطبيقاته في الحجاجيات اللسانيّة لأنسكونبروديكرو، رشيد الرّاضي، مقال من مجلة عالم الفكر، المجلد 40، العدد 2، أكتوبر–ديسمبر، 2011، ص103–108، وينظر المجلة نفسها والعدد نفسه: الاستدلال الحجاجي التّداولي وآليات اشتغاله، رضوان الرّقبي، ص67–110.

[34]– ينظر أهم نظريات الحجاج في التّقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم، حمادي صمود كليّة الآداب–منوبة، المطبعة الرّسميّة للجمهوريّة التّونسيّة، دت، ص232–233، وينظر: اللسان والميزان، ص276.

[35]–اللمع، الطّوسي، ص249. نقلا عن آليات التّواصل عند ابن عربي، لصالح بوترعة (رسالة ماجستير)، نوقشت يتاريخ 2008–2009، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، ص80 وينظر المرجع نفسه بطبعة أخرى، تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي، دار الكتاب الحديث، مصر، 1960، عن مراتب الكشف واليقين ص102

[36]–عندما نتواصل نغيّر، عبد السّلام عشير، ص127، وص204.

[37]– اللسان والميزان، ص 232، وينظر: تجديد المنهج، ص56.

[38]–فلسفة التّأويل، ص233.

[39]– انطلقنا من الحكم الذي قال به طه عبد الرّحمن في دعوى اعتبار الأدبيات (مواعظ وحكم وأمثال وغيرها، أنّها لا تنبني على الاستدلال المنطقي لأنّها مستقلة)، فبررناه في الوصايا وحصلنا على نتائج مهمة، ينظر: تجديد المنهج في تقويم التّراث، طه عبد الرّحمن، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء–المغرب، ط 4، 2012، ص398–400.

[40]–الوصيّة رقم 90، من كتاب الوصايا ص 208.

[41]– الوصيّة تتألف من أنواع من الفنون البلاغيّة، وتحوي من أسرار الخلق ونعم العلم والملك والنّعيم ما لا يسع هذه الورقة بسطه، واكتفينا بذكر ما هو عام وما يخدم الفكرة.

[42]– التّجزئة هي ذكر أجزاء الموضوع المراد بيانه ثم تفصيله ثمّ الحكم عليه بالنّفي أو الإثبات بإبراز جوانب الصّحّة فيه ونصب الحجة على فساده إن وجد، ينظر: المتلقي في الخطاب القرآني، حكيمة بوقرومة، دار المنتهى،الجزائر، ط1، 2015 ص 270–281، وينظر الجدل

القرآن الكريم، ص181، نقلا عن المرجع السّابق، وينظر أيضا: أهم نظريات الحجاج من أرسطو إلى اليوم، ص331.

[43]– سمّاها طه عبد الرّحمن بنموذج الحجَّة الاتصاليّة، وفيها يزدوج السّياق والتّقاصد.

[44]– عندما نتواصل نغيّر، ص179.

[45] –الوصيّة رقم 41، من كتاب الوصايا، ص84–83،الحديث في صحيح البخاري–الإيمان"24"، وصحيح مسلم–الإيمان"36"، وسنن التّرمذي–الإيمان"2615"، وسنن النّسائي–الإيمان وشرائعه"5033"، وسنن أبي داود–الأدب"4795"، ومسند أحمد–"2/147"، ينظر: موقع جامع السّنة وشروحها؛ 2017/05/25.

[46]–سورة البقرة، الاية 26.

[47]–حجاج التّمثيل في القرآن الكريم(الاعتبار–التّحول–التّقابل)،عبد الرّحيم وهابي، مقال من مجلة التّداوليات وتحليل الخطاب، عدد 4،ربيع 2014، ص86–87.

[48]–ينظر الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبيّة، عبد الله صولة، دار الفارابي، بيروت–لبنان، ط1، 2001، ص450 وما بعدها.

[49]–اللسان والميزان، ص290.

[50]– العمل الدّيني وتجديد العقل، ص157.

[51]–هذا المفهوم طبَّقه الجاحظ في كتابه الحيوان، والمفهوم المعرفي للبيان هو النّظر والتّأمل في الكون وأسراه وغرائبه، ينظر: البلاغة العربيّة(أصولها وامتداداته)،محمّد العمري، أفريقيا الشّرق، بيروت–لبنان، دط، دت، ص195.

[52]–تحليل الخطاب الصّوفي في ضوء المناهج النّقديّة المعاصرة، ص291.

[53]– تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير، دار الحديث، القاهرة–مصر، 2011، ص84.

[54]–تجديد المنهج في تقويم التّراث، ص398، وينظر المرجع نفسه، عن الاعتبار العرفاني ص 56.

[55]–الوصيّة رقم 41، من كتاب الوصايا، ص84.

[56]–أدب الدّنيا والدّين، الماوردي، تحقيق طه الشّيخ، المكتبة التّوفيقيّة، القاهرة–مصر، 2010 ص337.

[57]–استوحينا مضمون هذه الفكرة من مرجع سابق الحجاج والحقيقة وآفاق التّأويل، ص410.

[58]–الحجاج والحقيقة وآفاق التّأويل، ص366.

[59]–ينظر الفتوحات المكيّة، ج1، ص164–169.

[60]–تحليل الخطاب الصّوفي في ضوء المناهج النّقديّة المعاصرة، ص286.

[61]–سورة الطّلاق، الاية 3.

[62]–الوصيّة رقم 18، من كتاب الوصايا، ص53–54.

[63]–المتلقي في الخطاب القرآني، ص99–100.

[64]–الوصايا، ص 53.

[65]–عندما نتواصل نغير، ص221.

[66]– ينظر : تجديد المنهج في تقويم التّراث،الباب الأول، ص23–73.

[67]–الوصايا، ص 54.

[68]–ينظر: العمل الدّيني وتجديد العقل، ص156، وينظر: تحليل الخطاب الصّوفي في ضوء المناهج النّقديّة المعاصرة، ص291.

[69]–سورة البقرة، الاية 282.

[70]– عندما نتواصل نغيّر، ص109–110.

[71]–في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرّحمن، المركز الثّقافي العربي، ط2 2000، ص 38.

[72]–البرهان في علوم القرآن، الزّركشي، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت–لبنان، ج3، 9،1391.

[73]–سورة النّحل، الاية 125.